ستديو ثقافة شعبية

صياد .. وجيت اصطاد!

شناشيل

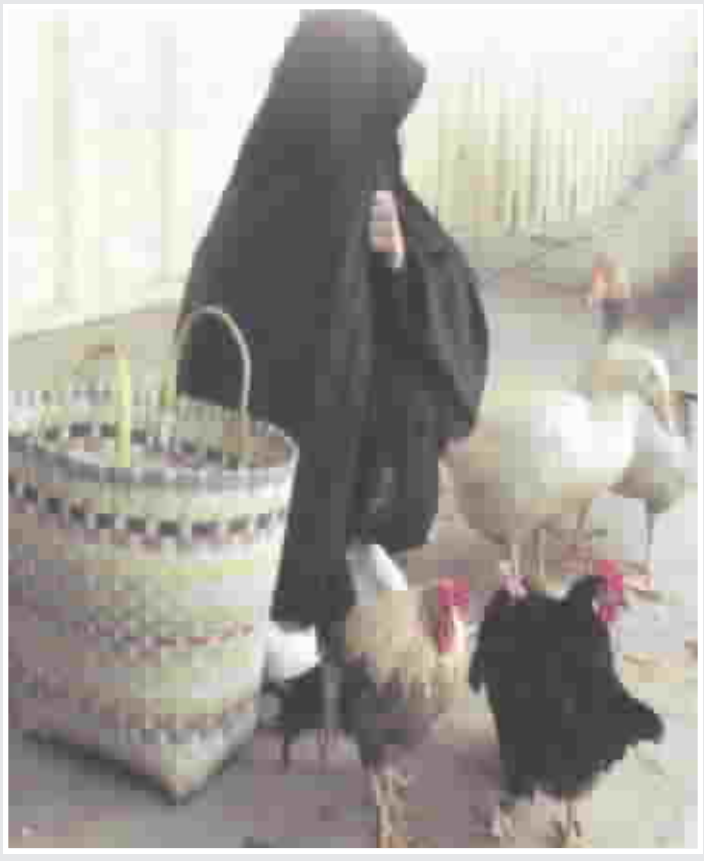

من يشتري البط والدجاج مني ..؟

من المحرر

دراسات في الفولكلور ورموزه

باسم عبد الحميد حمودي

اهتم الانثروبولوجيون والفولكلوريون بالتحليل الرمزي اللغوي للادب الشعبي الشفهي بعناصره المتعددة، اساطير وحكايات واغاني وامثالاً شعبية، واهتموا كذلك بتحليل اشكال التعبير الشفهي ودلالاته الرمزية، وقد حاول دل هايمز في دراسته أثنوغرافيا الكلام ان يملأ الفجوة بين التعبير الشفهي ودلالاته وبين الاداء (الكلامي) للاغنية الشعبية والمثل وسائر المواد القولية، إلا ان عملا كبيراً مثقلاً بالتفاصيل مثل هذا ظل عصيا على التبسيط والاجتزاء والاحتواء الكامل علمياً لضخامة المادة القولية في التراث الشعبي ولاختلاطها بالمدون النثري والشعري وصعوبة تتبع الرواسب المتداخلة بين الاثر الفصيح والفولكلوري واحاطة المادة القولية بالمسرح وبفن القصة والرواية وتداخلات الشعبي بادب ذوي الياقات البيض.. الخ.

ان جهوداً كهذه وجدت لدى باحثين عرب مثل د. محمد الجوهري وعبد الحميد حواس ود. عباس الجراري استدعاتها الثقافية المحلية والعربية، لكن جهد الباحثين العراقيين اقتصر على الجمع والتحليل المدرسي فيما اهتم باحثون من الادباء ببحث المداليل الرمزية للادب اكثر من اهتمامهم بالصيغ الفولكلورية عدا سعيد الغانمي و د.خزعل الماجدي ببحوث الاول عن الحكاية الالف ليلية والثاني عن الاسطورة فيما اهتم ناجح المعموري في قسط من بحوثه بهذه الدلالات واهتم جاسم عاصي بدلالة النهر وترميزاته، ورغم قلة هذا الجهود وعمقها معاً فقد ظلت المكتبة العراقية الفولكلورية شحيحة العطاء في هذه الجوانب املين ان يكون هذا العرض البسيط بمثابة تحية للباحثين الكرام وتنبيها للدارسين الآخرين.. بكل محبة.

مجلات

القيثارة

صدر حديثاً العدد الخامس - حزيران ٢٠٠٦، من مجلة (القيثارة) التي تصدرها دائرة الفنون الموسيقية بوزارة الثقافة وكان عدداً غزير التنوع مثقلاً بمواد في الثقافة الموسيقية منها افتتاحية رئيس التحرير حسن الشكرجي عن (الموسيقى بين (الاصالة والتردي) - التي ادان فيها عبث الطارئين بالموسيقى العراقية - ومقالة هالة عبد اللطيف عن (رضا بطرس) ثم دراسة هيثم مزبان عن (الهيوة) وحميد عطوي عن (منصور زلزل) واستذكارات كمال لطيف سالم عن (ناظم الغزالي اديبا وصحفيا) وعبد اللطيف المعاضيدي عن (جبار عكار) وكريم اللامي عن (رياض احمد) بالاضافة إلى ملف خاص عن الموسيقار الراحل عباس جميل ومقالة انتصار ابراهيم عن (مقام الحجاز كاركرد) ودراسة امال ابراهيم محمد عن (غناء المقام) وحوار حسام الدين الانصاري مع فنان العدد نبيل هاني وبحث مزاحم الجزائري عن (المقام العراقي) اضافة لعروض متعددة للمهرجانات التي شاركت فيها الفرق الموسيقية العراقية ودراسة طارق حميد حسن عن (تعليم صناعة العود) ودور المطربة فريدة في الاداء المقامي عالمياً.

الانغام الموسيقية في الطقوس الدينية

(٢)

آمال ابراهيم محمد

استخدمت الموسيقى وآلاتها في الممارسات الدينية منذ ازمان سحيقة، وكان ذلك قبل ظهور الاديان السماوية، اذ تشير الدراسات الى الدور الكبير للموسيقى في دور العبادة، الذي وصل حد تقديس الآلات الموسيقية المستخدمة في بعض الطقوس.

تتناول هذه المقالة الانغام والآلات الموسيقية التي تستخدم في مراسيم عاشوراء، وتكرس لاحياء حادثة استشهاد الحسين (ع) واهله وانصاره في كربلاء. "ويتجاذب احياء هذه الذكرى جانبان، الاول عاطفي يظهر الاسلوب الفني البكائي المستغرق في اللحن الحزين الشجي، والثاني يتناول الجانب الفكري والثقافي. "محمد حسن فضل الله.

حول عاشوراء —بيروت ٢٠٠٤" تصف المقالة المراسيم التي تقام في بغداد —منطقة الكاظمية.

تبدأ المراسيم قبل بضعة ايام من شهر محرم (عاشوراء) اذ تتهيأ المنطقة لنصب المواكب، ويتهيأ رجال المنطقة على اختلاف اعمارهم —للمشاركة في احياء هذه الشعائر منها —نظم القصائد الحسينية (العامية والفصحى) وحفظ انواع الردات، ووضع الانغام والالحان، وتهيئة الالات الموسيقية وما يرافق ذلك من الملابس والملحقات الخاصة بالمناسبة.

الآلات الموسيقية

تستخدم في هذه المناسبة انواع من الالات الموسيقية الايقاعية مثل (النقارة —الطبل المضلع —الطبل المدور —الصنوج) والالات الهوائية التي تقتصر على مجموعة من الابواق وهي على نوعين —ابواق صغيرة تسمى محلياً (البرزان) والابواق الطويلة وتسمى محليا (الطواطة).

ولايوجد عدد ثابت لهذه الالات التي ترافق مسيرات المواكب، وكلما كانت المسيرة كبيرة وضخمة يزداد عدد الالات الموسيقية المستخدمة.

يتباين دور الالات الموسيقية، حسب نوع الحدث الذي يرافقها، وحسب الايام (تبدأ المراسيم من اليوم الخامس الى اليوم العاشر من محرم). وتوجد مجموعة من الفرق تسمى بنوع الالات المستخدمة فيها، مثل فرقة النقارة وفرقة الدمامات.

يتعلم العازفون على هذه الالات بهدف مرافقة المسيرات ويقتصر عزفهم على هذه المراسيم فقط - ويتم التعلم عن طريق المشاهدة والسماع، وشاهدت بعضاً منهم يتدربون بمرافقة احد الاشخاص قبل موعد سير المسيرات (زيارة الكاظمية /2 — 2/2006).

يتم اقتناء الالات الموسيقية محلية الصنع على الاغلب، بالشراء او الاهداء او تجلب من الخارج، وتخزن هذه الالات الموقوفة لهذه المناسبة في احد البيوت او المواكب لاستخدامها في السنة التالية.

ترتب الالات الموسيقية المرافقة لمجاميع مسيرات اللطم والزنجيل —التي تقطع الشوارع والساحات.

وتتوسط الالات الموسيقية المكان على شكل مجاميع دائرية او متقابلة وجها لوجه.

ان الايقاعات المستخدمة تتميز بانها تحمل اسم المكان مثل (دكة الكاظمية —دكة واحدة) او (دكة النجف -دكة واحدة بطيئة وثقيلة) او دكة كربلائية (ثلاث دكات).

وتسميات اخرى تمثل احد المعسكرين المتحاربين مثل (دكة عسكر يزيد) و (لحن حزايني) مثل معسكر الحسين وهناك مجموعة من الالات الموسيقية ترافق عملية التطبير وهي مجموعة من الدمامات والصنوج والابواق والنقارة يغلب على هذه المجموعة الحزن والرهبة معا، وبها تنتهي هذه المراسيم تقريباً في اليوم العاشر.

المقامات والانغام الموسيقية

يبرز الاداء الصوتي الذي تستخدم فيه مجموعة كبيرة من القصائد التي تتجدد في كل عام (مقابلة مع الشاعر الحسيني — علاء السعدي —الكاظمية في ٢٠٠٦/٢/٦).

وتقرا هذه القصائد بالاعتماد على مجموعة كبيرة من المقامات والانغام المحلية —لمدينة بغداد وبعض الاطوار الريفية، وليس هناك لحن ثابت، انما تبقى حرية وضع الالحان او استخدام الالحان الشائعة منوطة بالشاعر او الرادود او لكليهما معا في اعتماد اللحن الذي يقرأ، وهناك قصائد واطوار شاعت مثل قصيدة (يمة اذكريني) للقارئ الحسيني الشهير (حمزة الزغير)، ووجدنا هناك تبادلاً في الانغام والالحان وتداخلاً بين الديني والدنيوي، اذ وجدت احد الرواديد يثبت اسم اغنية معروفة ليساعده ذلك على تذكر اللحن الذي استعاره لقراءة القصيدة من هذه الاغاني (خدري الجاي خدري) و(سلم وسلم عيني) لحضيري ابو عزيز. (جاسم عباس عاشور —رادود حسيني —مقابلة في الكاظمية في ٢٠٠٦/١/٣١).

يحاول الرادود اخفاء اللحن الشائع بتغيير ايقاع الاغنية، والتغيير في المقام بعد عدة ابيات من الشعر اذ ان العرف السائد بين القراء (اذا ظهر اللحن حكمت الحرمة والانتقاء).

يتم التدريب وحفظ القصائد وانغامها في البيوت والحسينيات. وتشترط في القارئ الحسيني، النية الخالصة لخدمة الحسين والصوت القوي الجميل وحفظ عدد كبير من القصائد التي تتوفر في اشرطة الكاسيت واقراص السي دي.

وتقع على الرادود مهمة ضبط ايقاع انواع المسير وقصيدة الكعدة (الكعدية).

ان هذه السطور لا تفي لدراسة ما يتوفر من انغام واطوار والحان محلية، مدينية وريفية وبدوية وقسم منها وافد مثل البحريني، وانواع كثيرة من الايقاعات تسخر كلها وبشكل تطوعي لخدمة هذه الطقوس تعاد كل عام من شهر عاشوراء.

الحكاية التراثية

عرض: حسن عبد النبي

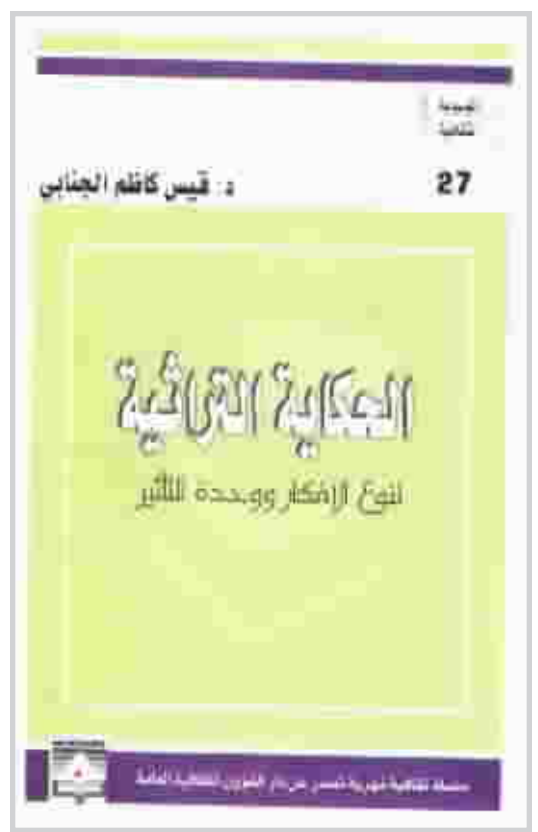

تأليف: د. قيس كاظم الجنابي
الكتاب من القطع الصغير، ويقع في حدود / ١٩٦ صفحة، صدر عن دار الشؤون الثقافية.

قد استعرض الدكتور قيس الجنابي الحكاية التراثية ماسكاً بخيوطها الاولى، مغنياً هذا الجانب بمثل، والآخر بقصة تنم عن واقع تبلور في أذهان أناس عاشوها أو يمكن أن يعيشوها.

ثم في التفاتة ذكية يسلط الكاتب الضوء على الحكاية والتدوين، وانما اراد في ذلك ان يجعل نقطة تماس بين الحكاية والتأريخ لأن الحكاية اقرب ما تكون إلى الوليد الشرعي للتأريخ، فرحم التأريخ بمكانه وزمانه هو الذي افرز هذه الحكايات فكان لها رواتها ومستمعوها ونتيجة هذا الاستشراء في السماء واحتلالها مساحة واسعة بين الناس، حتى صارت حكايات شعبية، اسطورية أو قصصاً خوارق يتميز ابطالها باعمال يقف أمامها اغلب الناس عاجزين عن تأدية أدوار ابطالها.

ثم يجعلنا المؤلف نوغل في رحلة جميلة يحملنا فيها قارب الزمن إلى اجيال تعاقبت مع منطق حركة الوجود ليكشف لنا حكايات تراثية القت بشمسها على ذلك التكوين البشري ليوضح للقارئ باسلوب جميل ان للحكايات امتداداً ينطلق من نقطة البداية البشرية ويظل يعوم في بحر الزمن ليجد من يضيف إليه تارة أو يشذبه أخرى أو يلغي منه تارة ثالثة.

كان المؤلف موفقاً عندما وضع يده على التحريف الذي وقع في حكايات العهد القديم (التوراة) والذي اخذ القرآن الكريم بتصحيحها، فاوقفنا عن كثب على ذلك الزيف.

اورد المؤلف حكايات كثيرة على السنة الحيوانات في تراثنا العربي، العراقي والمصري واليمني والشامي مثل حكاية الفأرة والاسد والحمامة التي اطلقها الصياد بعد وعدها له باعطائه ثلاث حكم، وقد فات المؤلف ان حكايات الحيوانات هذه انما هي نقد للواقع الذي عاشه الانسان في فترة كان فيها لا حول ولا قوة له فراح يومئ ولا يصرح.

وتناول استاذنا بعض المؤرخين كالطبري وحكاياته في تأريخ الرسل والملوك، والمسعودي في (مروج الذهب) واليعقوبي في تأريخه، مشيراً إلى اساليبهم ومدارسهم في الكتابة الحولية أو التراكمية أو العمودية.

وكانت له نقلات مضيئة عندما حملنا معه إلى بعض الحكايات كحكاية (العنقاء) ومخاطبة الملك ذلك الطائر الاسطوري عن مكان ايوائه، بعد ذلك يستدرك الكاتب بملاحظات قيمة عن تلك الحكاية.

ثم يعود ويبدي تحليل (أخوان الصفا) لحكاية العنقاء، فهم يرون في هذه الحكاية تجاوزاً من الانسان على الحيوان، ويظهر ذلك في وصف الببغاء للعنقاء بانها (حسنة وعادلة).

وعن الحكاية والتاريخ اراد منه المؤلف انه بناء يرتبط بالسرد والماضي والهدف التعليمي والوعظي، فكان التمازج الحي بين الحكاية والتاريخ كما في حكايات سد مأرب وبناء صنعاء. وغمدان وايام بلقيس. ويضع الدكتور الحكاية في كفة ميزان، والتأريخ في كفة فيرجح الكفة الاولى لانها تصلح لكل زمان ومكان.

ويطرح قضية المكان فيعطي أهميته للانسان قديماً وحديثاً، فنشوء المدن والقرى واقامة البيوت كل ذلك يرتبط باهمية خاصة في سرد الحكاية وروايتها، فموطن العرب شبه الجزيرة ومكة والحج والتجارة واقامة الاسواق والتحشد البشري، جعل لمكة مكاناً مهماً في اقامة الاوثان حتى ان كل قبيلة اختصت بصنم خاص، بل بعض البيوتات ايضاً فبدأت الحكايات تغزل وتنسج وسط ذلك المحيط الحجري، ثم تقهقرت الحجارة وبدأ اثر الطقس السحري والكهان والانتشاء على روائح وأناشيد الطلاسم التي يؤديها الكهان فبعد ان كانت لكل صنم حكاية اصبحت لكل كاهن حكاية شعبية.

ولكن ببزوغ الشمس المحمدية بدأ الانحسار بالنسبة لتلك الحكايات التي اشبعت رؤوس السامعين فاصبحت حياة الرسول (ص) تتصدر المجالس، واصبحت السيرة النبوية المعطرة شغل الناس الشاغل وامتدت الروايات عن حياته (ص) حتى قبل البعثة. وكان للسنة مكانها، فظهر علم الجرح والتعديل وبعد نزول القرآن الكريم كان علم التفسير.

ثم يربط المؤلف بين الحكاية وادب الملاحم وهي سير تتحدث عن البطولات حتى ظهرت حكايات المؤانسة والمتعة مثل (كليلة ودمنة) و(ألف ليلة وليلة) وهي حكايات يقتل بها الحلفاء واصحاب مجالس اللهو وحشة الليل وهمومه، ولا ينكر ان لكل حكاية من تلك الحكايات عبرة وموعظة لأولي الالباب كما فعل ابو فرج الاصفهاني في كتابه (الاغاني) وابو حيان التوحيدي في (الامتاع والمؤانسة).

واهتمت كثير من الحكايات بالرؤيا في المنام ويسوق المؤلف اخبار عرب الجاهلية بهذا الصدد عن حاتم الطائي قبل ولادته حيث ذكر ان امه وهي حامل به رأت في المنام من يقول لها، أغلام سمح يقال له حاتم أحب اليك ام عشرة أعلمة كالناس؟

فقلت: حاتم

ثم يتناول المؤلف الحكاية والشعر قبل الاسلام متخذاً من (امرئ القيس) مثلاً لذلك، وكذلك الاعشى، والنابغة الذبياني.